

جغرافية الأهوار

تناولت عدد من الدراسات جغرافية الأهوار ولكنها لم تميز ما بين الأهوار والمستنقعات بل إنها اعتبرت كلا النوعين من الأراضي الرطبة الموجودة في جنوب العراق. ان المستنقعات (Swamps) نوع من الأراضي الرطبة موجودة في المناطق المعتدلة الباردة والممطرة تتميز بوجود الأشجار والشجيرات بينما الأهوار (Marsh) في المناطق الحارة الجافة أو قليلة الأمطار وتتميز بوجود الحشائش اللينة البارزة.

اختلفت التقديرات في تحديد مساحة اقليم الأهوار من سنة لأخرى ومن فصل لآخر تبعاً لمستويات مناسيب مياه الأنهار التي تعتمد على كميات الأمطار المتساقطة والثلوج في مناطق منابعها وفي أحواضها. ولما كانت كميات التساقط متباينة من سنة إلى أخرى فان كمياتها متفاوتة من سنة إلى أخرى، وهذه إحدى الخصائص المناخية التي تتصف بها تلك المناطق.

يتركز تساقط الأمطار والثلوج في فصل الشتاء وأوائل الربيع لذا فإن كميات المياه التي تجري في الأنهار تكون متباينة وبعضها يستمر ليغذي الأهوار بالمياه وهي متباينة أيضاً مما يؤدي إلى تباين المساحات التي تغطيها الأهوار. يختلف تقدير مساحة الأهوار حسب الفترة الزمنية التي أجريت فيها، ويختلف تقدير مساحة الأهوار في السبعينات من القرن العشرين حيث وسائل الري والخزن على الأنهار محدودة جداً، عما هو عليه في الوقت الحاضر. إذ انجزت مجموعة من المشاريع اثرت على مناسيب مياه الأنهار، والتي بدورها حددت كميات المياه التي صرفت إلى الأهوار.

جغرافية بعض الأهوار الرئيسية

جغرافية هور الحمّار

يمتد من محافظة ذي قار في الغرب و إلى أطراف مدينة البصرة في الشرق على شط العرب أما من الجنوب فتحده قناة المصب العام والسبخات والتلال الرملية للصحراء الجنوبية. مساحة هور الحمّار حوالي 2800 كيلومتر مربع من الأراضي الرطبة الدائمة وتتوسع إلى 4500 كيلومتر مربع كأهوار موسمية، خلال فترات الفيضان الربيعي ومواسم الأمطار يكون الهور كبطائح مائية متصلة وتتراوح اعماقها ما بين (1.8 - 2.7) متر وتتقلص في موسم الجفاف إلى بقع متعددة ضحلة بعضها مؤقتة يتراوح عمق المياه فيها (0.2-0.5) متر ما عدا بعض المسالك العميقة يعتبر هور الحمّار أكبر الأراضي الرطبة الجنوبية. يبلغ المحور الطولي له من قرية الحمّار إلى منفذ كرامة علي حوالي 123 كم بينما يتراوح عرضه بين (26-35) كم.

ويضيق هور الحمّار عند منتصف المسافة عند حقول نفط الرميلة ويعتقد إنها نتيجة لحركات جيولوجية تحت القشرة الأرضية (تكتونية) وعليه يمكن تقسيم الهور إلى جزئين شرقي وغربي يزود نهر الفرات وروافده المتعددة الجزء الغربي من هور الحمّار بينما يتزود الجزء الشرقي منه أساساً من شط العرب وبصورة جزئية من نهر الفرات، وعليه فإن هور شرق الحمّار يوصف بأنه من البطائح المدية Tidal marsh ويتأثر بالمد

والجزر نصف اليومي من الخليج العربي عن طريق شط العرب، وإنّ مياهه جيدة التهوية وموئيلة، تتكون رواسبه أساساً من الغرين والطين ذات اللون الرمادي وأنها تحتوي على كمية قليلة من المواد العضوية الكربونية وأما ألاس الهيدروجيني فهو قاعدي تصب مياه هور الحمّار في شط العرب.

جغرافية هور الحويزة

يقع هور الحويزة إلى الشرق من نهر دجلة، يظهر شريط أرضي متقطع طوله 30 كم يقسم الهور إلى جزئين شرقي وغربي، ويطلق على الجزء العراقي منه بهور الحويزة بينما يسمى الجزء الإيراني بالهور العظيم. يبلغ متوسط طوله نحو 81 كم ويزيد متوسط عرضه عن 30 كم. يتزود بالماء أساساً من نهر دجلة بعدة فروع قرب مدينة العمارة، الأول نهر المشرح والثاني نهر الكحلاء والذي يتفرع بدوره إلى ثلاثة فروع صغيرة قبل دخوله هور الحويزة. وكان نهر الكرخة يزود هور الحويزة بمياهه لكن السدود التي بنيت خلال عام 2005 حجبت مياه الكرخة التي أصبحت تزود الجانب الإيراني فقط وقطعت المياه عن هور الحويزة.

جغرافية الأهوار الوسطى

يمكن تحديدها بالمثلث بين الناصرية وقلعة صالح والقرنة ويحدها من الشرق نهر دجلة ومن الجنوب نهر الفرات. يبلغ المحور الطولي لها حوالي 100 كم ومتوسط عرضه حوالي 30 كم وتتزود بالماء أساساً من نهر دجلة وفروعه. وكانت هذه الأهوار ذات قصب كثيف وطويل تتخلله مساحات من الماء المفتوح مثل بركة هور زجري وبركة أم البناني وتقع في منتصف الأهوار الوسطى وكان عمقها ثلاثة أمتار ومحيطها كيلومترا واحدا مع رواسب كربونية ومواد أرضية وعضوية، كما أنّ الماء فيها رائق. وتضم الأهوار الوسطى أهوار الفريجات والعزير وهور أم البناني وهور الفرطوس وهور زجري والجبايش والعويذة و أبو زرك الذي يقع إلى الغرب من القرنة.

جغرافية هور الجبايش

يحده من الشمال طريق العمارة - الفجر ونهر دجلة إلى الشرق ونهر الغراف إلى الغرب وطريق الجبايش المحاذي لنهر الفرات في الجنوب، ويعتبر من أشهر الأهوار الوسطى وخاصة بركة البغدادية، يقع هور الجبايش شمالي الفرات وفي منتصف الأهوار الوسطى وكان قبل التجفيف يزود بالماء من دجلة أما بعد الترطيب في (2003) أصبح يزود من نهر الفرات ومن أشهر مناطقه بركة البغدادية والتي هي أكثر المناطق المدروسة علمياً في الأهوار الوسطى قبل التجفيف.

المناخ في الأهوار

المناخ في الأهوار شبه جاف إلى صحراوي ويمتاز بالتفاوت الكبير في درجات الحرارة فصلياً وتبلغ ذروتها في شهري تموز وآب وأدناها في كانون الثاني وشباط، مع زيادة ملحوظة للنتح والتبخر على معدل سقوط الأمطار.

النشوء الجيولوجي للأهوار

هناك عدة نظريات مختلفة حول نشوء الأهوار وكيفية تكوينها الجيولوجي، فقد اختلفت الآراء بين علماء الآثار والجغرافية والجيولوجيا في تفسير نشوء الأهوار، وطرح العديد من النظريات حول الموضوع ومنها التالي:

نظرية الانغمار البحري

يعتقد بأن منطقة وادي الرافدين كانت مغمورة بمياه البحر (بحر تيثيس) في العصر الحجري إلى ما قبل الألف الرابع قبل الميلاد ثم انحسر البحر تدريجياً إلى الخليج بفعل ترسبات الطمي التي يأتي بها أنهر دجلة والفرات وكارون وتخلف جزء من مياهه في بعض المنخفضات فتكونت هذه الأهوار ولم تتضح دقة هذا الأراء ودحضته العديد من الأبحاث العلمية الحديثة. روج علماء الآثار لهذه النظرية أي أن هناك تراجعاً تدريجياً للبحر نحو الجانب الشرقي خلال العصور القديمة لوادي الرافدين نتيجة للنمو الطبيعي للدلتا.

نظرية الإنخساف

يعتقد إن المنطقة تكونت نتيجة لإلتواء القشرة الأرضية مما أدى إلى ارتفاعها في بعض الأماكن وانخفاضها في أماكن أخرى. ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن الأهوار كانت منذ الأزل ولا يوجد ما يجزم بأن رأس الخليج كان ممتداً شمالاً، بل إن هناك أدلة جيولوجية تثبت القدم السحيق لهذه المنطقة وهذا ما تذهب إليه الأبحاث الجيولوجية الحديثة كذلك الدراسات الحيوية للأنواع المستوطنة نشوء ضروب لأنواع حيوانية. ومن المعروف إن منطقة الأهوار تمثل الحافة الجانبية للدرع العربي أو الصفيحة العربية التي تنزلق تحت الدرع الفارسي أو الصفيحة الفارسية في هذه المنطقة مما يؤدي إلى استمرار هبوطها جيولوجياً.

اجرى فريق من الجيولوجيين برئاسة (Lees and Falcon 1952) في شركة نفط البصرة تحريات جيولوجية واسعة في المنطقة ونشروا نتائج التحريات الحقلية في مؤلف كبير أكدت أبحاثهم العلمية بأن حدود الساحل لم تكن في الماضي أبعد إلى الشمال من وضعها الحاضر، وإن حدود الساحل الموهوم الذي افترضه الآثاريون لم يكن له وجود على الإطلاق.

نظرية الخزانات

يعتقد بأن الأهوار تكونت نتيجة للفيضانات الهائلة لنهري دجلة والفرات خاصة الفيضان الذي حصل عام 628 م إذ طغت مياه دجلة والفرات لم يعد بإمكان الجهد البشري إيقافهما مما أدى إلى تخريب السدود وتحول مجاري الأنهر ومن ثم تحولت المناطق الجنوبية إلى أهوار وعرفت عند العرب بالبطائح، وتكررت مرة أخرى عام 1896 إذ فاض الفرات ودخل مباشرة إلى هور الحمّار ليخرج منه في منفذ كرمة على، هذا ما ذهب إليه الهيدرولوجيين، إن الأهوار عبارة عن خزانات نتيجة لعدم قدرة شط العرب على استيعاب مياه دجلة والفرات لهذا يقوم بتصريفها تدريجياً إلى الخليج العربي.

نظرية التكتونية الحديثة والترسيب التفاضلي

فسر (Lees and Falcon 1952) تكوين الأهوار بالهبوط التكتوني المتوازن للسهل الرسوبي الذي انخفض ولا يزال يتأثر بثقل الرواسب المتجمعة وبسبب الحركات الأرضية، وهذا الهبوط التدريجي للقسم الجنوبي من السهل الرسوبي يمنع امتلاء المنخفضات بالترسبات التي تحملها الأنهار وتلك التي تنقلها الرياح. توافقت نتائج التحاليل البيئية الدقيقة (Micro-faunal) التي قام بها (Aqrawi 1993) مع الاستنتاجات المستحصلة من البيانات الرسوبية والإشعاعية بأن مساهمة تذبذب مستوى سطح البحر والترسيب (كعاملين رئيسيين) والنشاطات التكتونية الحديثة (Neotectonic Activities) (كعامل إضافي) هي التي أدت إلى تطور ونشوء الأهوار الجنوبية لأسفل حوض وادي الرافدين خصوصاً خلال الأربعة آلاف السنة الأخيرة.